إصدار مؤسسة السادة للفكر والثقافة

سلسلة السياحة في الاسلام بين الفكر والحركة

للدكتور حشمت أبو المجد

١

السياحة إلى الأماكن المقدسة أحكام وأسرار

الدكتور: حشمت أبو المجدِ

دار مشكاة

للطبع والنشر والتوزيع

اسم الكتاب:	السياحة إلى الأماكن المقدسة أحكام وأسرار
المؤلف :	لدكتور حشمت أبو المجد
تنسيق وتدقيق:	محمود أبو نور الدين
مصمم الغلاف:	شركة دوام للخدمات التقنية
رقم الايداع :	٢٠٢٥/٤٨٢٥
الترقيم الدولي:	٩٧٨_٩٧٧_٨٨٢٥_٨٩_٣

==========

٣٤ شارع يحي إبراهيم – محمد مظهر – الزمالك - القاهرة

ت/ ٠١١١٤٣٩٨٩٩٤-٠١٠١٤٤٤٦٤٨-٠١٠٠٢٢٦٩٥٤٧

جميع الحقوق متاحة لكل مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المشرف العام لمؤسسة السادة للفكر والثقافة

الحمد لله رب العالمين،،، ونصلِّي ونسلِّم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين،، وبعـــــــد

فلما كان للعلوم الشرعيَّة المنضبطة الأهمِّيَّة الكبرى في حياة كل مسلم، وصار العلم الشرعي والحاجة إليه من أساسيات الحياة، وخاصة في هذا الزمان الذي انتشرت فيه الفتن، والشُّبهات والمشكِّكين في ثوابت الدين من هنا وهناك، و حيث انتشر الجهل والبُعد عن طلب العلم والتَّفقُّه في دين الله تعالى، فكانت الحاجة للعلوم الشرعية ونشرها كالشمس للدنيا والصِّحة للأبدان.

ومن أجل هذا حملت على عاتقي تأسيس هذه المؤسسة العلميَّة وبمساعدة طيبة من بعض الإخوة المخلصين، والهدف منها نشر العلم الشرعي الصحيح المنضبط المعتدل على منهج أهل السُّنة والجماعة، حتى نقدم لأبناء الأمة الإسلامية مساهمة طيِّبة، ولو كانت بسيطة، عدةً لهم وتحصينًا أمام الشُّبهات والفتن بجميع أشكالها. ولقد تعمَّدنا السهولة واليسر، حتى تكون متاحة لعموم المسلمين ولمحبي دراسة العلوم الشرعيَّة، والتَّفقُّه في الدين.

و انطلاقا من حديث رسول الله ﷺ عن سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، قال رسول الله: "ﷺ مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ". (صحيح البخاري)

وحديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يا رسول الله ! أيُّ الناس أحبُّ إلى الله؟ فقال: أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله عز وجل، سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربة، أو تقضي

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة، أحبُّ إلي من أن أعتكف في هذا المسجد، يعني مسجد المدينة شهرًا...[١].

ولقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أمورا سبعة يجري ثوابها على الإنسان في قبره وبعد موته ، وذلك فيما رواه البزار في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته :من علم علما، أو أجرى نهرا ، أو حفر بئرا ، أو غرس نخلا ، أو بنى مسجدا ، أو ورث مصحفا ، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته »[٢] وفي رواية ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره ، وولدا صالحا تركه ، ومصحفا ورثه أو مسجدا بناه ، أو بيتا لابن السبيل بناه ، أو نهرا أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته »[٣]

وروى أحمد والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم « أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت : من مات مرابطا في سبيل الله ، ومن علم علما أجرى له عمله ما عمل به ، ومن تصدق بصدقة فأجرها يجري له ما وجدت ، ورجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له »[٤] وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له »

---

(١) (رواه الطبراني في الأوسط والصغير)
(٢) [حسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم :٣٥٩٦].
(٣) [حسنه الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه برقم ١٩٨]
(٤) [وانظر صحيح الجامع حديث رقم ٨٩٠]

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

وقد نظمها السيوطي في أبيات فقال :

إذا مات ابن آدم ليس يجري عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ، ودعاء نجل وغرس النخل ، والصدقات تجري
وراثة مصحف ، ورباط ثغر وحفر البئر ، أو اجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي إليه ، أو بناء محل ذكر

ونسأله تعالى بجميل فضله وكرمه أن يجعله عملًا صالحًا ولوجهه خالصًا، وأن يكون زخرًا لنا ولكل مسلم، ونورًا على الصراط، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولعموم المسلمين...اللهم آمين يارب العالمين،،،

المشرف العام :

ناصر بن صالح بن حسين السادة

www.sadah.net

مقدمةٌ

الحمدُ لله ِأمرَبالسيرِوالنظرِ، وجعلَ فيهما عبرةً لمن اعتبرَوأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ جلَّتْ قدرتُه، و أُبدعَتِ المخلوقاتُ بحكمتِه، أنعمَ على البشرِبجوازِالسياحةِ والسفرِ، وأمرَبالنظرِوالتفكرِ والتأملِ وأخذِ العِبرِ، وكلُّ شيءٍ عندَه بقدَرٍ.

واشهدُ أن محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، خيرُمَن سافرَوارتحلَ، وسيدُ مَن ساحَ فاعتبرَ، منهاجُهُ نُورٌيُضيءُ الطريقَ كالشمسِ والقمرِ.

اللهمَّ صلِّ على أحمدَ عددَ مَن ساحَ وحجَّ البيتَ وطافَ واعتمرَ، وعلى الآلِ والصحبِ عددَ ذراتِ الرمالِ وأوراقِ الشجرِ، واجعلنا بمنِّك وفضلِك ورحمتِك من المعتبِرين المستغفِرين في وقتِ السحرِ.

أما بعدُ ...

فالسياحة بنوعيها الحركية والفكرية، قد أولاها الإسلام قدرا كبيرا من الاهتمام، وبين فضلها وقدرها إذا ضبطت بضوابط الشريعة الإسلامية، وحاربها وبين خطرها على الأمة إذا انحرفت وخالفت المنهج والفطرة، وإذا كنا هنا بصدد الحديث عن السياحة الحركية، وهي النوع الذي ترتكزعليه السياحة المعاصرة، وعليها ينصب الإعداد، فالسيروالتنقل والترحال، باب رحب للسياحة بأنواعها المختلفة، التي يصعب حصرها في ظل تقدم وسائل النقل والاتصال، فبها ينشر العلم تَعْلِيمًا وتَعَلُّمًا، وبها ينشر الدين بالدعوة إلى الله تعالى في أقطار الأرض، وبها تشد الرحال إلى الأماكن المقدسة التي بينها النبي عليه الصلاة والسلام، وبها ترفع الراية فالجهاد ضرب من ضروبها، وبها تستغني الأمة عن عدوها، وتأكل من عملها، فهي أمة تسيح طلبًا للرزق، ملتزمة بأمر ربها .. وبها توصل الأرحام، ويزار الإخوان، وترفه الأمة عن نفسها ملتزمة بهدي نبيها، بل تستطيع أن تقول: إن السياحة التي تتطلب الحركة والمنضبطة بضوابط الشريعة الإسلامية تدور بين الفرض والوجوب والاستحباب، ومن أعظم السياحات الإسلامية السياحة التي أقرها الإسلام إلى المساجد الثلاثة، وأعظمها السياحة إلى بيت الله الحرام، وذلك لتعلق السياحة إليه بأداء فريضة الحج التي افترضها الله على عباده

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

المسلمين، ولتعلق السياحة إليه بأداء العمرة التي شرعها الله لعباده، وحث على تكررها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي هذه الصفحات أتناول السياحة المقدسة إلى المساجد الثلاث بادئًا برحلة الحياة – الحج - فهي سياحة تختلف عن كل السياحات، ومن خلالها نتنقل بقلوبنا قبل أجسادنا من منسك إلى منسك، ومن مشهد إلى مشهد، علَّ السياحة أن تنتهي بتوبة صادقة إلى الله عز وجل، وسأتناول هذا الموضوع تحت النقاط التالية:

١- بيان معنى السياحة الحركية إلى الأماكن المقدسة.

٢- مكانة بيت الله الحرام.

٣- الحج فريضة الله على المستطيع.

٤- الحج والاستهانة بالصعاب.

٥- مشاهد الحج بين الفكر والحركة.

٦- الإحرام:

٧- وفد الله.

٨- أول عهد بالبيت وآخر عهد.

٩- السياحة بين الصفا والمروة.

١٠- الحج عرفة.

١١- منافع الحج.

١٢ - الحج عمل وتدريب:

www.sadah.net

١٣- المسجد النبوي الشريف.

١٤- المسجد الأقصى.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

١- بيان معنى السياحة الحركية إلى الأماكن المقدسة:

إن بيان المقصود بالكلماتِ التي اشتملَ عليها عنوانُ الموضوعِ يساعدُ في فهمِ معناهُ وما يرادُ منه، ونبدأُ ببيانِ معنَى كلمةِ السياحةِ:

جاءَت مادةُ سَيَحَ في معاجمِ اللغةِ العربيةِ بمعانٍ متعددةٍ منها: السيرُ والتنقلُ والسفرُ والضربُ في الأرضِ من مكانٍ إلى مكانٍ بهدفٍ أو بغيرِ هدفٍ، سواءٌ أكانَ المقصودُ مشروعًا أم ممنوعًا[١].

تعريفُ السياحةِ في ضَوءِ النصوصِ الشرعيةِ:

جَوَلانُ الأفكارِ بالتأملِ فيما أبدعَ اللهُ، والسيرُ والترحالُ من مكانٍ إلى مكانٍ، لأغراضٍ متعددةٍ وأهدافٍ متنوعةٍ، سواءٌ أكانَت الغايةُ مشروعةً أم ممنوعةً.

وهذا التعريفُ يجمعُ ما جاءَ في معاجمِ اللغةِ والنصوصِ الشرعيةِ من معانٍ لكلمةِ السياحةِ، لأنَّ كلمةَ السياحةِ تُطلَقُ على السيرِ في الأرضِ بصفةٍ عامةٍ، سواءٌ أكانَت السياحةُ سياحةَ طاعةٍ أم سياحةَ معصيةٍ، سياحةً مشروعةً كالحجِّ، أم ممنوعةً كسياحةِ الأضرحةِ؛ فقد دلَّ قولُ اللهِ تعالى: { فَسِيُحواْ فِي الأَرْضِ } على أن للكافرينَ سياحةً، فمعلومٌ أنهم لا يسيحونَ سياحةَ إصلاحٍ، بل يسيحونَ إفسادًا في الأرضِ، وإن ساح الكافر بهدف النفع والانتفاع وهذا وارد فسياحتهم سياحة مبتورة منزوعة البركة لأنها تخلو من النية الصالحة التي يرجو بها المؤمن رضا ربه وطلب الآخرة، وأما سياحةُ الطاعةِ فهي السياحةُ التي ينبغِي أن يكونَ عليها المسلمُ، سواءٌ أكانَ مجاهدًا أم مترفِّهًا، ناشرًا للدعوةِ أم طالبًا للعلمِ، مبتغيًا للرزقِ أم باحثًا عن علاجٍ، فهو كالغيثِ أينَما وقعَ نفعَ، وكذلك يتناولُ السياحةَ الفكريةَ التي يمارسُها الإنسانُ بدونِ سيرٍ ولا حركةٍ في بعضِ الأحيانِ.

---

[١] - السياحة في ضوء الإسلام وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى، رسالة دكتوراه للمؤلف، حشمت أبو المجد، جامعة الأزهر، كلية الدعوة الإسلامية، القاهرة، ص ١٩.

www.sadah.net

المقصود بالسياحة إلى الأماكن المقدسة:

وهي الأماكن التي قام الدليل على قدسيتها في الإسلام، وينصرف المعنى عند ذكر الأماكن المقدسة إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، ويصبح المعنى في هذا الموضوع: السياحة إلى الأماكن التي قدسها الإسلام وأمر بزيارتها، ونهى عن شد الرحال إلى غيرها، نعيش في هذه الرحلة في رحاب هذه الأماكن المقدسة وَفقَ ما ثبتَ من نصوصٍ وأدلةٍ، واللهُ المستعانُ:

٢- مكانة بيت الله الحرام:

إن من أجلِّ أنواع السياحةِ على الإطلاق تلك السياحة التي تتجه فيها القلوب وتيمم فيها الوجوه صوب البيت العتيق حجًّا وعمرةً، فهي سياحة تأخذ بالقلوب والأبصار إلى الله الواحد القهار، تبذل فيها الأوقات والأعمار والأموال في رضا وسعادة ويقين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ ١٢٠ [١]

وفيما يلي أتناول هذه السياحة التعبدية، وما ينبغي على السائح أن يأخذ من هذه الرحلة المباركة التي تهفو القلوب وتشتاق إليها استجابة لدعوة الخليل عليه السلام:

﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٦ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ ﴾ [٢]

أما أعمال الحج وأركانه فيطول المقام في تفصيلها، وقد قامت بها كتب السنة والفقه خير قيام، وما أعنيه هنا أن تسيح العقول قبل الأجسام، وأن تحج القلوب قبل الأبدان، فتعال أخي الكريم لنقف أمام جلال البيت وما حباه الله من مكانة ومهابه، وما كساه من وقار وتعظيم.

---

١ - سورة التوبة : آية ١٢٠

٢ - سورة إبراهيم : آية ٣٥ :٣٧

السدة للفكر والثقافة
www.sadah.net

جلال بيت الله:

قال تعالى مبينًا ما للبيت الحرام من مكانة وجلال:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١)

وأضاف الله تعالى البيت الحرام إلى نفسه فقال سبحانه:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥﴾ (٢)

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ٢٦﴾ (٣)

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري:

(إن ما حازه البيت الحرام من الجلال وعلو الشأن لم يكن من تقادم عهد بنائه، ولا من علو كعبه ورسوخ دعائمه، وإنما ما حازه من شرف على سائر البيوت كان بإضافته إلى الله تعالى، وهذا شأن كل ما أضيف إليه سبحانه وتعالى من مخلوقات، فإنه يعظم بعظمته، ويجل بجلاله، وإن آيات هذا التشريف والإجلال لبيت الله وحرمه لظاهرة بوضوح فيما ألقاه رب العزة في قلوب العرب والعجم من إعظام للبيت وإكبار لشأن الحرم، فإن من المتعارف عند العرب أن من لجأ إلى الحرم من ذوي الجنايات تقصر دونه يد الطالب ويأمن، وأن من قلد نفسه قلادة تشعر بأنه من حجاج البيت وزوار الحمى، يمر في طريقه الطويل فلا يصده صاد، ولا يعترض طريقه باغ ولا عاد؛ ذلك بأن الله قد جعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد، وكم من جبار أراد الحمى بسوء

---

١ - سورة آل عمران : آية ٩٦ :٩٧

٢ - سورة البقرة : آية ١٢٥

٣ - سورة الحج : آية ٢٦

www.sadah.net

قصمه الله، وكم من كائد لبيت الله كاده الله، وحادثة الفيل من أقوى دليل على ما لهذا البيت وحماه من مكانة عند الله).[١]

وعن تعظيم المخلوقات لبيت الله الحرام يقول الدكتور عبد الرزاق نوفل:

(ولعل الآية التي يراها كل إنسان - حتى أصبحت مبعث إعجاب وتعجب كل من يراها، وحيث كتب عنها المسلمون وغيرهم – تلك الألوف من طيور الحمام تحوم حول الكعبة الشريفة، ولا تحط عليها إطلاقا، فلم تحط واحدة عليها من يوم أن قامت الكعبة حتى اليوم والغد، ولم يشاهد في الحرم ولا بجوار الكعبة أية فضلات من فضلات هذا الحمام، فإنه إن أراد أن يخرج فضلاته فبعيدا وبعيدا عن الكعبة، فماذا يا ترى يرى هذا الحمام بعينه ولا نراه؟ وماذا يمنعه من ذلك غير قدرة الله، هل بعد ذلك من روحانية تملأ القلب وتهز مشاعره أكثر من ذلك؟!).[٢]

إنه بيت الله الحرام زاده الله تشريفًا وتعظيمًا، إنه بيت الله الذي تهفو إليه قلوب المؤمنين في كل مكان، والصعوبات في السياحة إليه يسيرة يتمناها كل إنسان مهما نأت به الديار، أو تقدمت به الأعمار.

١ - الحج المبرور في الكتاب والسنة، أبو بكر الجزائري، ص ٣١ باختصار.

٢ - الإسلام والعلم الحديث، عبد الرزاق نوفل، ص ١٨٧ وما بعدها باختصار، ورحلة الصديق إلى البيت العتيق، صديق حسن خان، ص ٢٤.

السدة للفكر والثقافة
www.sadah.net

٣- الحج فريضة الله على المستطيع:

إن الحج من الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام، وقد أوجبه الله على المستطيع القادر في العمر مرة واحدة.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١]

﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٧﴾[٢]

وأعلن النبي صلى الله عليه وسلم أن الحج من أركان الإسلام الخمس فقال:

(بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ).[٣]

وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الحج مفروض مرة واحدة في العمر فقال:

(أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا فَقَالَ رَجُلٌ أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ، ثُمَّ قَالَ: ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ).[٤]

وأكرم بالحج من سياحة تعلو بها الهمم، وتمحى بها الذنوب، وتشفى بها العلل، ولقد بين ذلك رسول الله:

---

١ - سورة آل عمران : آية ٩٦ :٩٧

٢ - سورة الحج : آية ٢٧

٣ - صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب "بني الإسلام على خمس"، حديث رقم ٨، ص ٢٥.

٤ - صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، رقم ١٣٣٧، ص ٥٦٤.

السادة للنشر والتوزيع
www.sadah.net

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:

(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ).[١]

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال:

(فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟ قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟ قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ).[٢]

ويتناول فضيلة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى قصة بناء البيت الحرام واتصاله بوحي السماء، ثم يتساءل بعواطف جياشة ويجيب بأسلوب عذب فيقول:

(كيف لا يجيء المسلمون إلى هنا، وتاريخهم المادي والروحي يرتبط بهذا المكان، وذكريات الوحي الأول والخاتم ترف في ربوعه كلها؟

إنهم يجيئون ليترجموا عن وفائهم ويقينهم، ولتبقى دورات التاريخ متصلة المبنى والمعنى، ولا يمر عام إلا وأقبلت الوفود من كل فج كأنها الحمائم تنطلق إلى أوكارها، يحثها الشوق إلى مهاد التوحيد وحصنه).[٣]

﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾[٤]

ولقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في تكرار الحج والعمرة، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن ذلك سبب في السعة ومغفرة الذنوب فقال:

---

١ - صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال : إن الإيمان هو العمل، حديث رقم ٢٦، ص ٢٨.

٢ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، حديث رقم ١٢١، ص ٦٥.

٣ - علل وأدوية، ص ١٦٦.

٤ - سورة الحج : آية ٣٢.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

(تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ).[1]

وبذلك يُعلم أن سياحة الحج مفروضة في العمر مرة واحدة على القادر المستطيع، ورغب النبي صلى الله عليه وسلم في تكرار الحج والعمرة، أي أن السياحة إلى بيت الله الحرام متصلة على الدوام.

٤- الحج والاستهانة بالصعاب:

مع ما في السياحة إلى بيت الله الحرام من تعب ومشقة للمؤمنين كل حسب مكانه من البيت، إلا أنها سياحة لا تقارن بسياحة أخرى، من حيث الجمال والجلال والراحة النفسية، وإن كانت حركة التقدم في وسائل النقل والمواصلات قد ذللت كثيرًا من الصعاب في هذه الرحلة المباركة، إلا أن التاريخ قد سطر لنا من أفعال أسلافنا ما تقوى به العزائم وتعلو به الهمم، وهذه بعض المواقف التي تبين الجهد الذي يبذل من أجل الوصول إلى أشرف بقعة في الأرض، إلى بيت الله الحرام.

قال بعضهم:

(رأيت في الطواف كهلا[2] وقد جهدته العبادة وبيده عصًا وهو يطوف معتمدًا عليها، فقال لي: في كم تقطعون هذا الطريق؟ قلت: في شهرين. فقال: تحجون في كل عام؟ فسكتُّ، فسألته: وكم بينكم وبين هذا البيت؟ قال: مسيرة خمس سنين. فقلت: والله هذا هو الفضل المبين والمحبة الصادقة، فضحك وأنشأ يقول:

زر من هويت وإن شطت بك الدار ... وحال من دونه حجب وأستار

---

١ - سنن الترمذي، كتاب الحج عن رسول الله، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، حديث رقم ٨١٠، ص ٢٠٣ وقال عنه: حسن غريب وقال عنه شعيب الأرناؤوط في تحقيق مسند الإمام أحمد: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

٢ - لعله قصد شيخاً كبيرا يتوكأ على عصا فالكهل من الرجال هو الذي جاوَز الثلاثين ووَخَطَّه الشيبُ قال الله تعالى في معرض البشارةم بعيسى أبن مريم عليه السلام في سورة آل عمران: وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٤٦ وقال ممتناً على عيسى ابن مريم علية السلام في سورة المائدة: .....تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وعمر عيسى عليه السلام عندما رفعه الله إليه ثلاث وثلاثين سنة على الصحيح يراجع معاجم اللغة في مادة كهل ومنها: لسان العرب لابن منظور مادة كهل جـ ١١، ص ٦٠٠، ومختار الصحاح مادة كهل جـ١، ص ٥٨٦

السادة للنشر والتوزيع
www.sadah.net

لا يمنعك بعد من زيارته ... إن المحب لمن يهواه زوار[١]

قال علي بن الموفق:

(جلست يوما في الحرم بمكة المشرفة، وقد حججت ستين حجة، فقلت في نفسي: إلى متى أتردد في هذه المسالك والقفار، ثم غلبتني عيني فنمت، وإذا بقائل يقول: يا ابن الموفق هل تدعو إلى بيتك إلا من تحب؟ فطوبى لمن أحبه المولى وحمله إلى المقام الأعلى وأنشد يقول:

دعوت إلى الزيارة أهل ودي ... ولم أطلب بها أحدًا سواهم

فجاءوني إلى بيتي كراما ... فأهلا بالكرام ومن دعاهم[٢]

ويحكى الشيخ صديق حسن خان[٣] قصة حجه لبيت الله الحرام في صفحات يذكر فيها أهوال ما لقيه في سفره برًّا وبحرًا ويختم بقوله:

(وكانت مدة الذهاب والإياب ثمانية أشهر، والحمد لله على ذلك، وكان يوم الذهاب من " بهوبال " ويوم الرجوع إليها يومًا واحدًا وهو يوم السبت، فكأن هذا السفر المبارك ما كان إلا يومًا واحدًا).[٤]

وقال أحدهم مستهينًا بالصعاب من أجل الحج:

أزوركم والهوى صعب مسالكه ... والشوق يحمل والآمال تسعده

ليس المحب الذي يخشى مهالكه ... كلا ولا شدة الأسفار تبعده[٥]

---

١ - لبيك اللهم لبيك، محمد بن علوي المالكي، ص٤٠.

٢- رحلة الصديق إلى البيت العتيق، السيد صديق حسن خان، ص١٦.

٣ - صديق حسن خان: (١٢٤٨ - ١٣٠٧هـ = ١٨٣٢ - ١٨٩٠م) محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين، ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي، وسافر إلى بهوپال طلبًا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، قال في ترجمة نفسه: (ألقى عصا الترحال في محروسة بهوپال، فأقام بها وتوطن وتمول، واستوزر وناب، وألف وصنف) يراجع الأعلام. للزركلي ج ٦، ص ١٦٧.

٤ - يراجع رحلة الصديق إلى البيت العتيق، ص١٦٧.

٥ - لبيك اللهم لبيك، محمد بن علوي، ص ١٥.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

إنها سياحة فريدة من نوعها، تزيد المؤمن إيمانًا، وتمنح المذنبين عفوًا وغفرانًا، وسياحة هذا شأنها جديرة بأن يستهان فيها بالصعاب، وماذا تفعل الصحراء بطولها فيمن يتجه بقلبه إلى الله؟ وماذا تفعل البحار بظلماتها وأمواجها فيمن ينوي زيارة بيت الله؟ وماذا تفعل الأهوال فيمن ينوي بصدق مصافحة يمين الرحمن، وتقبيل حجر قَبَّلَهُ خير الأنام صلى الله عليه وسلم؟ إنها سياحة الحب إلى الله.

٥- مشاهد الحج بين الفكر والحركة:

وأعني من خلال هذا العنوان أن أتناول بعض أعمال الحج وأبين ما فيها من الدروس والعبر، وكيف نسيح بقلوبنا في معانيها، وأتناول هذا بإيجاز لضيق المقام، فالسياحة من أجل أداء هذا الركن العظيم أعظم من أن تكتبها الأقلام، وتسعها الأوراق، ولكن لها مجال آخر تشعر به القلوب شعورًا لا يصفه على الصفحات الواصفون، ولكن حسبي هنا أن ألفت النظر إلى هذه السياحة التي تجلي البصيرة والبصر.

٦- الإحرام:

وأنعم بالإحرام من بداية لمناسك الحج، إنه دعوة إلى التجرد من مظاهر الدنيا الزائفة، إنه لباس زهد وتقوى، لا يفخر به غني على فقير، ولا قوي على ضعيف، إن لابسه يقشعر جلده وتدمع عينه ويرق قلبه ويضطرب لسانه، فينادي على نفسه بلسان الحال: لبست الأكفان، ورقت القلوب، وارتعدت الأبدان، وتركت الذنوب والآثام.

إنه لباس يحتاج إلى رسائل تكتب بمداد الذهب لبيان ما فيه من العظة والفضل والأجر، إنه لباس يستدعي سياحة فكرية تستغرق آلاف الساعات، وسياحة حركية تمتد لآلاف الأميال.

وليتأمل السائح في حاله وفيما هو مقبل عليه، وليتذكر بملابس الإحرام الأكفان، وليدر بخلده ويأخذ العبرة من ملابس الإحرام، ففرق بين من يغتسل بنفسه للإحرام ومن يغسل بأيدي الرجال بلا حول له ولا قوة ولا كلام، فرق بين ملابس تلبسها بنفسك، وملابس يُلبِسُها لك الرجال، فرق بين أن تتطيب

www.sadah.net

وبين أن تطيَّب، فرق بين أن تُصَلِّي وأن يُصَلَّى عليك، فرق بين أن تدعو وبين أن يدعى لك، فرق بين أن تسيح إلى بيت الله الحرام وبين أن تحمل إلى بيت الدود والتراب والظلام.

إنها رحلة الحياة، إنها ملابس تعلو بها الهمم، وتقوى بها العزائم.

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري:

(وما أحوج النفس في رحلتها الروحية إلى الزاد والتخفف، وهي فقيرة ببعدها عن مولاها، ثقيلة بركونها إلى دنياها !

ولكن من وضع لها موائد بره، ودعاها إلى رحاب أنسه لم يكن أبدًا لينساها، فقد أعطاها من خير زاد الورى لما قال:

﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [1]

وساعدها على التخفف لما أمرها بالتجرد من المخيط والمحيط، والذنوب والآثام، وبهذا تجلت الحكمة في الإحرام، وعرفنا السر في التجرد من الآثام، فإن الحاج وافد على الله تعالى، فكان عليه أن يختار أجمل حلة يلقى بها مولاه، وليس في الدنيا جميل يحبه الله ويرضاه سوى طاعته وتقواه، وأن ينتقي أحسن صورة يفد فيها على الله، وليس ثمة ما هو خير من صورة تنبئ بالافتقار والذل والانكسار، فليفد إذًا الوافدون على الله، وهم أشبه بالحفاة العراة، وليكن الشعث شعارهم، وتناسي الذات دثارهم، وتطهير الروح بالتلبية والتضرع بالدعاء مرامهم، فإنهم بذلك واصلون، وعلى رضا مولاهم حائزون، وتلك بغيتهم وبغيتنا في الحياة، فاللهم قربنا منك ولا تبعدنا، وصلنا ولا تقطعنا، وارض عنا ولا تغضب علينا).[2]

---

١ - سورة البقرة : آية ١٩٧

٢ - الحج المبرور في الكتاب والسنة، ص ٥٥.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

إنها سياحة تحتاج إليها الأمة جمعاء، وملابس الإحرام ينبغي ألا يبخل المؤمن عليها ببذل الأوقات أو الأموال، وإذا كان هذا هو حال الأمة وما ينبغي عليها، فإن حاجة الدعاة إلى هذه المشاهد أشد، ففاقد الشيء لا يعطيه، ومن لم يشعر بهذه المشاعر الجياشة عن ممارسة وسياحة إلى بيت الله الحرام يبعد أن يدعو غيره إلى هذه السياحة بنفس إحساس من أحرم ولبَّى وطاف .. اللهم مكن للمسلمين يا رب العالمين.

٧- وفد الله:

إنهم حقًّا وفد الله الرحمن الرحيم، خرجوا من ديارهم سائحين يبتغون رضاه، جابوا الأرض مشرقًا ومغربًا ليلبوا نداه، ألسنتهم ناطقة بذكره وقلوبهم مقرة بشكره، لقد حق لهم أن يُسمَّوْا وفد الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(وَفْدُ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: الْغَازِي وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ).[١]

وبين النبي صلى الله عليه وسلم الأجر العظيم لوفد الله عز وجل المتمثل في إجابة الدعاء ومغفرة الذنوب فقال:

(الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللَّهِ إِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ وَإِنْ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ).[٢]

ويكفي هذه السياحة شرفًا أنها تؤهل السائحين فيها ليكونوا ضمن وفد العزيز الرحيم الذي إذا سُئل أعطى، وإذا استُغفر غفر.

(إن وفود الحجيج وهي تنطلق صوب البيت العتيق مخلفة وراءها مشاغل الدنيا، وهاتفة بأصوات خاشعة: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، إن

١- سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب فضل الحج، رقم ٢٥٧٨، والحاكم في المستدرك كتاب المناسك، باب وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر، رقم ١٥٦٣ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

٢ - سنن ابن ماجه، كتاب المناسك كتاب المناسك، باب فضل دعاء الحاج رقم ٢٨٨٣ وقال عنه الألباني: في صحيح سنن ابن ماجه: حسن، رقم ٢٨٩٣.

www.sadah.net

هذه الوفود تؤكد ما يجب على الناس جميعًا لله سبحانه وتعالى، من طاعة مطلقة، وانقياد تام، وذكر وشكر، وتوحيد وتمجيد).[١]

إنها وفود الرحمن انطلقت شطر البيت الحرام جوًّا وبرًّا وبحرًا تلبي نداء الواحد القهار، تستلذ بالصعاب وتُخضِع لله الرقاب، إذا ارتفعت كبرت، وإذا انخفضت سبحت، وإذا اقتربت لبت النداء لله، وهي لا تكبر وحدها ولا تسبح وحدها ولا تلبي وحدها، بل تلبي مع وفود الرحمن الأشجارُ والأحجارُ والجبالُ، وفي ذلك يخبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول:

(مَا مِنْ مُلَبٍّ يُلَبِّي إِلَّا لَبَّى مَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ، حَتَّى تَنْقَطِعَ الْأَرْضُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا).[٢]

وعن هذا التأويب الذي يصحب الحاج في سياحته إلى بيت الله الحرام يقول الشيخ الغزالي رحمه الله تعالى:

(ما هذا التأويب الذي يصحب سفر الحاج ومتقلبه بالليل والنهار؟ لقد ذكرت غناء داود بأمجاد الله، وكيف كانت ترانيمه تملأ الوهاد والنجاد، وتردد الجبال صداها تكاد ترق لخشوعها، وتصغي إليها الطير الغاديات الرائحات تكاد تهبط لعذوبتها.

يقول الله تعالى في ابتهالات داود:

﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩ ﴾[٣]

---

١ - علل وأدوية، ص ١٦٤.

٢ - سنن ابن ماجه، كتاب المناسك كتاب المناسك، باب التلبية، حديث رقم ٢٩١٢ وقال عنه الألباني: صحيح في صحيح سنن ابن ماجه، رقم ٢٩٢١.

٣ - سورة ص : آية١٧ : ١٩

السدة للفكر والثقافة
www.sadah.net

كذلك ترجع الأرض عن يمين وشمال هتاف الحجيج وهم يهتفون من أعماق قلوبهم .. إنه هتاف ينفرد به أتباع محمد، حملة راية التوحيد، أما غيرهم فهم بين معطل ومشرك وجاحد ومنحرف ... إن لهم هتافًا آخر يمثل عبوديتهم للتراب من دنايا وخزعبلات).[١]

وبعد سياحات تقصر وتطول يصل وفد الله لغايته، وهنيئًا له الوصول، وتزول الآهات والآلام والمشاق التي كابدوها في الليل وظلمته وفي النهار وحرارته بأول نظرة إلى بيت الله الحرام، بأول نظرة إلى الكعبة المشرفة – زادها الله تشريفًا وتكريمًا – وصل الوفد إلى البيت، وربُّ البيت وعدهم بالكرم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٢ ﴾[٢]

8- أول عهد بالبيت وآخر عهد:

أحرم المحرمون من الميقات، وساحوا إلى بيت الله الحرام فرادى وجماعات، وتوجهوا إلى باب السلام، وعند دخول أشرف بيت وأطهر مكان رددوا دعاء خير الأنام صلى الله عليه وسلم:

(إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ).[٣]

وفتحت أبواب الرحمات ونزلت على السائحين البركات، وتقدموا تجاه بيت ربهم الذي دعاهم لزيارته لا يبغون عنه حولًا ولا يرضون بغيره بدلًا، وازدادت برؤيته الأبصار نقاءً، وخشع القلب ونطق اللسان:

(اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ).[٤]

---

١ - علل وأدوية، ص ١٦٥.

٢ - سورة التوبة : آية ١١١

٣ - صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب ما يقول إذا دخل المسجد، حديث رقم ٧١٣، ص ٢٨٩.

٤ - صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته رقم ٥٩١، ص ٢٣٩.

السادة للنشر والتقنية
www.sadah.net

(اللهم أنت السلام، ومنك السلام، فحينا ربنا بالسلام).[١]

ثم يتجه إلى الحجر الأسود وما أدراك ما الحجر؟ إنه من الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنْ الْجَنَّةِ).[٢]

إنه حجر يحمل من الأسرار ما لا يعلمه إلا العزيز الغفار، لذا قال له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

(إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ).[٣]

فكن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالراشدين مقتديًا واستلم الحجر مُقَبِّلًا، فإن لم تستطع فاستلمه بيدك، فإن لم يتيسر لك ذلك فأشر إليه بيدك، وذلك في كل أشواط الطواف، واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ الْحَجَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ يَشْهَدُ بِهِ لِمَنْ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ).[٤]

وإياك وأن تؤذي الضعفاء، وتذكر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:

(يَا عُمَرُ إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ؛ لَا تُؤْذِ الضَّعِيفَ إِذَا أَرَدْتَ اسْتِلَامَ الْحَجَرِ، فَإِنْ خَلَا لَكَ فَاسْتَلِمْهُ وَإِلاَّ فَاسْتَقْبِلْهُ وَكَبِّرْ).[١]

---

١ - معرفة السنن والآثار للبيهقي كتاب المناسك، باب جماع أبواب ما يجتنبه المحرم رقم ٣٠١١ وحسنه الألباني في مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة، ص ١٩، وقال: حققت القول في صحته في الإرواء رقم ١١١٢.

٢ - مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم ١٣٤٣٤، وقال عنه شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٣ - صحيح البخاري، كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود، حديث رقم ١٥٩٧، ص ٣٠٩.

٤ - مسند الإمام أحمد، مسند بني هاشم، بداية مسند عبد الله بن عباس رقم ٢٥١١، وقال عنه شعيب الأرناؤوط: صحيح على شرط مسلم.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

فطف أيها السائح بالبيت العتيق، واسأل الله من فضله العظيم، وإذا وصلت إلى الركن اليماني فاستقبله بدون مزاحمة ولا تقبيل، واعلم أن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قال:

(إِنَّ مَسْحَ الْحَجَرِ الأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ يَحُطَّانِ الْخَطَايَا حَطًّا).[٢]

وإذا مسحت الركن اليماني فقل بينه وبين الحجر دعاء خير البشر صلى الله عليه وسلم: فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ:

(سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ: (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ).[٣]

وكذا في كل شوط استحضر عظمة الله في قلبك، وادع الله بما تشاء، فأنت في رحلة الحياة.

(ليس للطائفين بالبيت نجوى إلا مع الله وحده، شغلهم الشاغل ترديد الباقيات الصالحات، والتقدم بضعف العبيد إلى القوي الكبير أن يجيب سؤلهم ويحقق رجاءهم).[٤]

فإذا فرغت من طوافك فصل ركعتين خلف المقام تقرأ في الأولى بسورة "الكافرون" وفي الثانية بسورة "الإخلاص" وتأمل القراءة في الركعتين، فالأولى تعلن البراءة من الكافرين ومن آلهتهم الزائفة الباطلة، ولا يمكن لمؤمن أن يركن إلى هؤلاء وما يعبدون، لأنه يعبد الله وحده،

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦ ﴾[٥]

---

١ - سنن البيهقي الكبرى، كتاب الحج، باب الاستلام في الزحام، جـ ٥ صـ ٨٠، حديث رقم ٩٠٤٣ وقال عنه الألباني في مناسك الحج والعمرة: حديث قوي.

٢ - المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم ١٣٢٥٧ وقال عنه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير رقم ٣٩٥٧: حديث صحيح.

٣ - سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الدعاء في الطواف، حديث رقم ١٨٩٢، ص ٣٨٤ وقال عنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود رقم ١٨٩٢: حديث حسن.

٤ - علل وأدوية، ص ١٦٤.

٥ - سورة الكافرون

www.sadah.net

وبعد هذا الإعلان بالبراءة في الركعة الأولى ينتقل إلى الركعة الثانية، والتي يعلن فيها السائح إلى بيت الله عز وجل أن هذا القلب الذي خلا من عبادة الأنداد الباطلة مملوء بعبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي تنزه عن الشريك، وعن الوالدة والولد، ولا يمكن أن يكون له كفوًا أحد:

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾[1]

فإذا تم لك الأمر فتحول إلى ماء زمزم المبارك واشرب منه حتى تتضلع، ثم عد واستلم الحجر، ثم إلى سياحة أخرى ومشهد آخر من مشاهد الحج التي تتطلب جهدًا وفكرًا.

٩__ السياحة بين الصفا والمروة:

إن السائح إلى بيت الله الحرام في كل مشهد من مشاهد الحج يزداد إيمانًا، والحاج عندما يسعى بين الصفا والمروة يسعى التزامًا بأمر الله عز وجل فقد قال في كتابه الحكيم:

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾[2]

فهما من شعائر الله، وهما يحملان من الدروس والعبر ما يرقق القلوب ويُعلي الهمم، فبمجرد ذكر الصفا والمروة يتذكر المؤمن قصة الخليل عليه السلام وتركه للسيدة هاجر وابنها إسماعيل عليه السلام في الصحراء الجرداء التزامًا بأمر الله عز وجل، ثم يتذكر موقف هذه السيدة واعتمادها على الله، وإعلانها أنها لا تخاف الضيعة وهي في معية الله، ولما نفد الماء عطشت وعطش ابنها وجالت تبحث في الصحراء - بين جبلي الصفا والمروة – عن ماء، ترتقي الصفا ثم تعود إلى المروة سبع مرات، حتى بلغ الجهد مبلغًا، وأشرفت على المروة، هنالك حدثت المعجزة وأيد الله بالنجاح سعيها.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم:

---

١ - سورة الإخلاص

٢ - سورة البقرة : آية ١٥٨

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

(فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ صَهٍ - تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ).[1]

إن السائح بمجرد أن يقف على الصفا يتذكر أن هذا الجبل كان يومًا من الأيام منبرًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هتف من فوقه وبلّغ وأنذر:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ

(لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ).[2] وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ يَا صَبَاحَاهْ، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ).[3]

وفي السعي بين الصفا والمروة على الأقدام تذكير بسياحة أخرى وهي سياحة الكفاح والعمل، ويتذكر المؤمن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين حيث قال:

(اسْعَوْا فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ السَّعْيَ).[4]

أما بم يبدأ، وماذا يقول؟ فقد أغنانا عن البحث والتنقيب ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن صلى خلف المقام ركعتين:

(ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا فَلَمَّا دَنَا مِنْ الصَّفَا قَرَأَ "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ" أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ. فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ اللَّهَ

---

١ - جزء من حديث طويل أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: " واتخذ الله إبراهيم خليلًا "، حديث رقم ٣٣٦٤، ص ٦٤٣.

٢ - سورة الشعراء : آية ٢١٤

٣ - صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب سورة المسد، حديث رقم ٤٩٧١، ص ٩٨٨.

٤ - الحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر حبيبة بنت أبي تجراة.

السادة للنشر والتقنية
www.sadah.net

وَكَبَّرَهُ وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ. ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا ... الحديثَ).[1]

إنها سياحة تربط المسلم بجذوره، وتذكره بأشرف من سعى بين الصفا والمروة، وتدعو إلى صدق الاتباع وحسن الاقتداء، وأنعم بها من سياحة لا مجال للهو فيها، إنها سياحة تشتاق إليها القلوب، وتدمع من أجلها فرحًا العيون، فسبحان من تهبط الأحجار من خشيته ومن تتصدع الجبال من هيبته.

يقول الإمام أبو حامد الغزالي[2]:

(وأما السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت: فإنه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائيًا وذاهبًا مرة بعد أخرى، إظهارًا للخلوص في الخدمة، ورجاء للملاحظة بعين الرحمة، كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول أو رد؟ فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرحم في الثانية إن لم يرحم في الأولى. وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة، وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات، وليتذكر تردده بين الكفتين ناظرًا إلى الرجحان والنقصان مترددًا بين العذاب والغفران).[3]

---

١ - صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم ١٢١٨، ص ٥١٣.

٢ - هو حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ولد سنة ٤٥٠هـ كتبه نحو مائتي كتاب منها : إحياء علوم الدين وتهافت الفلاسفة توفى سنة ٥٠٥هـ راجع الموسوعة الصوفية عبد المنعم الحنفي ص٣٠٥ دار الرشاد الأولى ١٩٩٣م.

٣ - إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي جـ١، ص ٢٨٠.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

10- الحج عرفة:

وصل الركب إلى عرفات الله، إلى جبل الرحمة، وصل الركب المبارك الميمون من كل حدب وصوب إلى جبل الرحمة في أفضل يوم طلعت عليه الشمس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).[1]

إنه يوم يباهي فيه الله الملائكة بعباده الواقفين على صعيد عرفة، إنه يوم تعتق فيه الرقاب من النار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمْ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟).[2]

ولقد أعلن النبي صلى الله عليه وسلم أن أعظم أركان الحج الوقوف بعرفة، بل عدَّ النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة، ومن فاته الوقوف بعرفة فلا حج له فقال:

(الْحَجُّ عَرَفَةُ، فَمَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ).[3]

يقول الشيخ محمد الغزالي:

(إن الوفود القادمة من القارات الخمس على اختلاف لغاتها وألوانها وأحوالها يجمعها شعور واحد، وتنتظمها عاطفة دينية مشبوبة، وهي تترجم عن ذات نفسها بتلبية تهز الأودية! ويتحول ما أضمرته من إخلاص إلى هتاف باسم الله وحده، لا ذكر هنا إلا لله! ولا أمل إلا فيه! ولا تعويل إلا عليه. في يوم معين من السنة وفي مكان مخصوص من الأرض، تلتقي الوفود المقبلة

---

١ - سنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في دعاء يوم عرفة، حديث رقم ٣٥٨٥، ص ٨١٧ وقال عنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي رقم ٣٥٨٥: حسن.

٢ - صحيح مسلم، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، رقم ١٣٤٨، ص ٥٦٨.

٣ - مسند الإمام أحمد، مسند الكوفيين، حديث عبد الرحمن بن يعمر رضي الله عنه، رقم ١٨٠٢٣ وقال عنه شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

www.sadah.net

من المشارق والمغارب، تلتقي وفود الرحمن في صحراء عرفة، في ملابس لا تصلح لخيلاء، ولا موضع فيها لزينة أو امتياز، الناس شعث غبر تكسوهم سيماء العبودية والتجرد والافتقار إلى الله).[١]

نعم وقف السائحون إلى الله على جبل الرحمة، وتعالت الأصوات، واختلفت اللغات، وسكبت العبرات على الذنوب والزلات، ورفعت الأيدي إلى مقيل العثرات، وغافر الخطيئات، لحظات ما أحلاها وأغلاها يقر فيها العبد بعبوديته، إنها لحظات قرب من الله، تغفر فيها الذنوب وتبدل السيئات حسنات، تتوحد فيها الصفوف، وتقوى فيها العزائم، إنه مؤتمر الإسلام الجامع لكل خير، المانع من كل شر بإذن الله، مؤتمر له شعار (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).[٢]

(العرب والعجم والترك والهنود والزنوج وغيرهم وغيرهم من خلق الله يصرخون بهذا الشعار، إن الأصنام القديمة سقطت، بيد أن أصنامًا أخرى ظهرت، وربما رأيت أفرادًا وشعوبًا يزحمون الدنيا، ويحيون ويموتون ما يرفع أحدهم بصرًا إلى السماء، ولا يرفع كف ضراعة إلى خالقه، لأنه لا يعرفه .. إن الأمة الإسلامية وحدها هي التي ورثت الحقيقة، وعرفت العقيدة الصحيحة، وها هي ذي ترسل وفودها إلى الأرض المقدسة معلنة في الزمان والمكان اللذين فرضهما الله، أنه لا اله إلا الله .. عليها نحيا وعليها نموت وفي سبيلها نلقى الله).[٣]

(وأما الوقوف بعرفة: فاذكر بما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الأصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق أئمتَهم في الترددات على المشاعر - اقتفاءً لهم وسيرًا بسيرهم - عرصات القيامة واجتماع الأمم مع الأنبياء والأئمة واقتفاء كل أمة نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول، وإذا تذكرت ذلك فألزم قلبك الضراعة والابتهال إلى الله عز وجل فتحشر في زمرة الفائزين المرحومين، وحقق رجاءك بالإجابة، فالموقف شريف، والرحمة إنما تصل من حضرة الجلال إلى كافة الخلق).[٤]

---

١ - علل وأدوية. الشيخ محمد الغزالي، ص ١٦٨، ١٦٧ باختصار.

٢ - سبق تخريجه نفس المبحث.

٣ - علل وأدوية، الشيخ محمد الغزالي، ص ١٦٨ باختصار.

٤ - احياء علوم الدين (ج ١ /، ص ٢٨٠).

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من الأنصار جاء يسأله:

(إن شئت أخبرتك عما جئت تسأل، وإن شئت سألتني فأخبرك، فقال: لا يا نبي الله، أخبرني عما جئت أسألك، قال: « جئت تسألني عن الحاج ما له حين يخرج من بيته؟ وما له حين يقوم بعرفات؟ وما له حين يرمي الجمار؟ وما له حين يحلق رأسه؟ وما له حين يقضي آخر طواف بالبيت؟ » فقال: يا نبي الله، والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئًا. قال: « فإن له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة إلا كتب له بها حسنة، أو حطت عنه بها خطيئة، فإذا وقف بعرفة، فإن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا، فيقول: انظروا إلى عبادي شعثًا غبرًا، اشهدوا أني قد غفرت لهم ذنوبهم).[1]

ويتنقل الحاج في هذه السياحة المقدسة من مشهد إلى مشهد ليزداد إيمانًا، فمن مِنًى يوم التروية، إلى عرفات في ذلك المشهد الجليل الذي يقرِّب الله فيه الطائعين ويغفر للمذنبين، ثم إلى مزدلفة، ثم إلى المشعر الحرام، ثم إلى رمي الجمرات، ثم الذبح ثم الحلق ثم الطواف بالبيت.

يقول عن هذه المشاهد الشيخ أبو بكر الجزائري:

(ومعلوم أنه ما تم لهم حضور المشهد المفضل الذي شهدوا، ولا تمكنوا من إجابة الدعوة التي أجابوا إلا بعد جُهد جهيد، وعناء وتعب شديد، لبُعْدِ ديارهم ولخروجهم عما اعتادوا من ملبس ومسكن، ومأكل ومشرب، فما أحوجهم والحال هذه إلى أيام راحة واستجمام، وما أكرم مولاهم، وما أعظم حفاوته بهم ! إذ أعد لهم فجاج منى الفسيحة، ورحابها الطيبة المريحة، وعزمهم لإقامة ثلاثة أيام، من تعجل في يومين فلا يلام .. حتى إذا قضوا أيامهم وأراحوا أرواحهم وأجسامهم، عادوا إلى البيت فودعوا وانصرفوا، والكل يضرب في طريق بلاده، عائدًا إلى وطنه وموضع ميلاده).[2]

١- صحيح ابن حبان، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة رقم ١٩١٩ وقال عنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم ١١٥٥: حسن.

٢- الحج المبرور في الكتاب والسنة، ص ٩٧.

www.sadah.net

ويقول الإمام الأكبر محمود شلتوت[١]:

(وما الوقوف بعد السعي إلا بذل المهج في الضراعة بقلوب مملوءة بالخشية، وأيدٍ مرفوعة بالرجاء، وألسنة مشغولة بالدعاء، وآمال صادقة في أرحم الراحمين، وما الرمي بعد هذه الخطوات التي تشرق بها على القلوب أنوار ربها، إلا رمز مقت واحتقار لعوامل الشر، ونزعات النفس، وإلا رمز مادي لصدق العزيمة في طرد الهوى المفسد للأفراد والجماعات، وما الذبح وهو الخاتمة في درج الترقي إلى مكانة الطهر والصفاء، إلا إراقة دم الرذيلة بيد اشتد ساعدها في بناء الفضيلة، ورمز للتضحية والفداء على مشهد من جند الله الأطهار الأبرار).[٢]

11- منافع الحج:

إنها سياحة مباركة فيها منافع للناس في دنياهم وأخراهم، قال الله تعالى مبينًا بعض ما فيها من المنافع والذكر:

﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾[٣]

وحول هذه الآية الكريمة وما تحمله من منافع طَوَّفَ أصحابُ التفاسير في بيان جزء من هذه المنافع فقال سيد قطب[٤] رحمه الله:

---

١ - شلتوت (١٣١٠ - ١٣٨٣ هـ = ١٨٩٣ - ١٩٦٣ م) محمود شلتوت، ولد في منية بني منصور (بالبحيرة) وتخرج بالأزهر (١٩١٨) وتنقل في التدريس إلى أن نقل للقسم العالي بالقاهرة (١٩٢٧) وعين وكيلا لكلية الشريعة ثم كان من أعضاء كبار العلماء (١٩٤١) ومن أعضاء مجمع اللغة العربية (١٩٤٦) ثم شيخًا للأزهر (١٩٥٨) إلى وفاته، له ٢٦ مؤلفًا مطبوعًا. يراجع الأعلام للزركلي جـ٧، ص ١٧٣.

٢ - الإسلام عقيدة وشريعة ص ١٢٠.

٣ - سورة الحج : آية ٢٧

٤ - سيد بن قطب بن إبراهيم : ولد في قرية " موشا " في أسيوط ، تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة، كتب في مجلتي الرسالة والثقافة، عين مدرسًا للغلة العربية، فموظفًا في ديوان المعارف، ثم مراقبًا فنيًا للوزارة، عكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، كتبه كثيرة منها:

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

(والمنافع التي يشهدها الحجيج كثيرة، فالحج موسم ومؤتمر، الحج موسم تجارة وموسم عبادة، والحج مؤتمر اجتماع وتعارف، ومؤتمر تنسيق وتعاون، وهو الفريضة التي تلتقي فيها الدنيا والآخرة كما تلتقي فيها ذكريات العقيدة البعيدة والقريبة .. أصحاب السلع والتجارة يجدون في موسم الحج سوقًا رائجة، حيث تُجبَى إلى البلد الحرام ثمرات كل شيء .. من أطراف الأرض؛ ويقدم الحجيج من كل فج ومن كل قطر، ومعهم من خيرات بلادهم ما تفرق في أرجاء الأرض في شتى المواسم .. يتجمع كله في البلد الحرام في موسم واحد، فهو موسم تجارة ومعرض نتاج؛ وسوق عالمية تقام في كل عام، وهو موسم عبادة تصفو فيه الأرواح وهي تستشعر قربها من الله في بيته الحرام، وهي ترف حول هذا البيت وتستروح الذكريات التي تحوم عليه وترف كالأطياف من قريب ومن بعيد).[1]

ولأهمية هذه السياحة المقدسة في الإسلام ولنفعها العظيم العائد على المسلمين – كما أخبر بذلك رب العالمين – أذكر بعض هذه المنافع في نقاط محاولًا الإيجاز لعل الله أن ينفع بها السائحين والسائحات.

ا - منافع عاطفية:

(للحج نواح روحية لا يحس بها إلا من وفقه الله إلى أدائه .. فهذه البقاع النائية التي شهدت مولد الإسلام، وهذه الأودية التي تردد فيها التكبير والتهليل لله خالصًا من كل شرك أو زيف، وهذه الجبال التي شهدت نصر الإسلام والمسلمين وهم فئة قليلة يقاتلون جيوشًا عارمة من المشركين والكفار بإذن الله، وهذه البطاح التي طهرها الله سبحانه وتعالى من الأصنام والأزلام بالدعوة إلى الإسلام، وهذا جبل حراء، جبل النور حيث كان الرسول الكريم يتأمل ويتعبد، وهذا جبل الرحمة حيث خطب الرسول صلى الله عليه وسلم).[2]

النقد الأدبي أصوله ومناهجه، العدالة الاجتماعية في الإسلام، السلام العالمي، مشاهد يوم القيامة في القرآن، الإسلام ومشكلات الحضارة، ولد في سنة ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦ وتوفي سنة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٦م. راجع الأعلام للزركلي جـ٣، ص ١٤٨.

١ - في ظلال القرآن. سيد قطب جـ ٥، ص ١٩٣، ١٩٤، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٨٦ هـ ١٩٦٧ م، ويراجع أضواء البيان للشنقيطي، جـ ٥، ص ١٣٣.

٢ - الإسلام والعلم الحديث، عبد الرزاق نوفل، ص ١٨٧.

www.sadah.net

وعن هذه المنافع التي تعود من هذه السياحة المباركة على الروح يقول الدكتور/ يوسف القرضاوي:

(كل هذا يترك أثره واضحًا في أعماق المسلم، فيعود من رحلته أصفى قلبًا، وأطهر مسلكًا، وأقوى عزيمةً على الخير، وأصلب عودًا أمام مغريات الشر، وكلما كان حجه مبرورًا خالصًا لله كان أثره في حياته المستقبلية يقينًا لا ريب فيه، فإن هذه الشحنة الروحية العاطفية تهز كيانه المعنوي هزًّا، بل تنشئه خلقًا آخر، وتعيده كأنما هو مولود جديد يستقبل الحياة وكله طهر ونقاء).[1]

ومن هنا قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

(مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ).[2]

إنها سياحة يحصِّل فيها المؤمن العديد من العلوم والثقافات من خلال الالتقاء بالعلماء في هذه الرحلة المباركة والاختلاط بالثقافات الأخرى.

(وقد قالوا: السفر نصف العلم، وفي الأمثال السائرة أن حكيمًا قال: من يعش يرى كثيرًا، فقال آخر: لكن من يسافر يرى أكثر، وفي السفر للحج تدريب على ركوب المشاق، ومفارقة الأهل والوطن والتضحية بالراحة والدعة في الحياة الرتيبة بين الآل والأصحاب).[3]

نعم إن الحج ثقافة وتدريب، فبجوار ما يحوزه المسلم من علوم ومعارف في هذه السياحة المقدسة، فإنها سياحة يتدرب فيها المسلم على بذل الجهد والصبر على الصعاب، وذلك من خلال أداء مناسك الحج ومن خلال الرحلة إلى البيت الحرام ...

ب - المنافع التجارية:

وهذه من المنافع الجائزة في هذه الفريضة المباركة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

---

١ - العبادة في الإسلام، ص ٢٨٧.

٢ - صحيح البخاري، كتاب المحصر، باب قول الله تعالى " فلا رفث "، حديث رقم ١٨١٩، ص ٣٤٦.

٣ - العبادة في الإسلام ٢٨٨.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

(كَانَتْ عُكَاظُ وَمجَنَّةُ وَذُو الْمَجَازِ[1] أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَتَأَثَّمُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي الْمَوَاسِمِ فَنَزَلَتْ: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ} فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ).[2]

١٢ - الحج عمل وتدريب:

الحج فريضة الإسلام الخامسة وركنه الركين الذي يجمع بين أركان الإسلام، ففيه تتجلى كلمة التوحيد ترديدًا ويقينًا، وفيه تقام فريضة الصلاة على أرض المناسك التي قدسها الله عز وجل، بل فيه من سنن الصلاة التي اختص الله الحج والعمرة بها؛ كسنة الإحرام وسنة الطواف، أما الصوم فقد جعل الله للحاج إذا وقع في محظورات الحج كفارة خاصة منها الصيام، وكذا الزكاة، فالمزكي يزكي بماله ويتصدق به والحاج يتصدق بوقته وجهده وماله، فهو تدريب عملي على أركان الإسلام، بل وفيه معنى الجهاد وتدريب عليه، وهو جهاد الضعيف ومن لا يقوى على الثبات في الميادين فقد قال رسول الله لعائشة - رضي الله عنها وعن أبيها- «جِهَادُكُنَّ الحَجُّ».[3]

وعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ، أَفَلَا نُجَاهِدُ؟ قَالَ: «لَا، لَكِنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ).[4]

أضف إلى ما سبق من فضل وأجر ما يلي:

أ - الحج شعار للوحدة والمساواة:

إن الحج تتوحد فيه الصفوف، وتقوى فيه العزائم، ويقف الجميع في لباس واحد، لا فرق بين غني وفقير، لسان حالهم ينادي على الأمة بنداء الحق:

---

١ - ذو المجاز: هو موضع عند عرفات كان يقام به سوق من أسواق العرب في الجاهلية ، والمجاز : موضع الجواز. قيل: سمي به لأن إجازة الحاج كانت فيه، يراجع النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، جـ١، ص ٨٣٧.

٢ - صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى: "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض"، حديث رقم ٢٠٥٠، ص ٣٨٨.

٣ - صحيح البخاري كتاب الحج باب جهاد النساء جـ ٤ ص ٣٢.

٤ - صحيح البخاري كتاب الحج باب فضل الحج المبرور.

www.sadah.net

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾[١]

(في الحج نرى معنى الوحدة جليا كالشمس: وحدة في المشاعر، ووحدة في الشعائر، ووحدة في الهدف، ووحدة في العمل، ووحدة في القول، لا إقليمية ولا عنصرية، ولا عصبية للونٍ أو جنسٍ أو طبقة، إنما هم جميعًا مسلمون، برب واحد يؤمنون، وبيت واحد يطوفون ... فأي وحدة أعمق من هذا وأبعد غورًا؟).[٢]

يقول صاحب الظلال عن هذا المؤتمر العالمي وما فيه من الدعوة إلي الوحدة والمساواة:

(الحج مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر يجدون فيه أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخليل:

﴿.. مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا .. ..﴾[٣] ويجدون محورهم الذي يشدهم جميعًا إليه: هذه القبلة التي يتوجهون إليها جميعًا ويلتقون عليها جميعًا .. ويجدون رايتهم التي يفيئون إليها .. راية العقيدة الواحدة التي تتوارى في ظلها فوارق الأجناس والألوان والأوطان .. ويجدون قوَّتهم التي قد ينسونها حينًا؛ قوة التجمع والتوحد والترابط الذي يضم الملايين، الملايين التي لا يقف لها أحد لو فاءت إلى رايتها الواحدة التي لا تتعدد .. راية العقيدة والتوحيد).[٤]

---

١ - سورة آل عمران: آية ١٠٢، ١٠٣

٢ - العبادة في الإسلام ٢٩٠، ٢٩١ باختصار.

٣ - سورة الحج: آية ٧٨

٤ - في ظلال القرآن جـ ٥، ص ١٩٣.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

ب - الحج مؤتمر عالمي:

إنه مؤتمر عالمي يجمع المسلمين وإن شطت بهم الديار واختلفت اللغات وتفاوتت الأعمار مذكرا لهم بأُخوَّة الإيمان:

(وهو مؤتمر للتعارف والتشاور وتنسيق الخطط وتوحيد القوى، وتبادل المنافع والسلع والمعارف والتجارب، وتنظيم ذلك العالم الإسلامي الواحد الكامل المتكامل مرة في كل عام، في ظل الله، بالقرب من بيت الله، وفي ظلال الطاعات البعيدة والقريبة، والذكريات الغائبة والحاضرة، في أنسب مكان، وأنسب جو، وأنسب زمان ..).[١]

جـ - الحج تدريب عملي على السلام:

السياحة المقدسة إلى بيت الله الحرام طريقة فريدة للتربية على السلام من قبل الخروج من الدار والشروع في مراحلها الأولى إلى ما بعد العودة إلى الدار مرة أخرى، فيها يتعود المسلم على السلام في كل شئون حياته، ولمَ لا وهي رحلة إلى أرض سلام قال عنها الحق تبارك وتعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ٩٧﴾[٢]

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن البيت الحرام: (لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه).[٣]

(إنها منطقة أمان فريد في نوعه شمل الطير في الجو، والصيد في البر، والنبات في الأرض، فهذه المنطقة لا يصاد صيدها، ولا يروع طيرها ولا حيوانها، ولا يقطع شجرها ولا حشائشها، ومعظم أعمال الحج تقع

---

١ - السابق نفسه.

٢ - سورة آل عمران : آية ٩٦، ٩٧

٣ - الدر المنثور في التأويل بالمأثور. جلال الدين السيوطي جـ ٢، ص ٣٨٨.

www.sadah.net

في شهرين " ذي القعدة وذي الحجة " من الأشهر الحرم، التي جعلها الله هدنة إجبارية تغمد فيها السيوف وتحقن فيها الدماء ويوقف القتال. ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْيَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٩٧﴾ [1]

والمسلم حين يُحرِم بالحج يظل فترة إحرامه في سلام حقيقي مع من حوله وما حوله، فلا يجوز له أن يقطع نباتًا أو يَعْضِدَ شجرة، كما لا يجوز له أن يذبح حيوانًا صادَه غيرُه له، أو يَرمي هو صيدًا في الحَرَم أو خارجه، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ٩٥ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٩٦﴾ [2]

فهل رأت الدنيا تطبيقًا عمليًّا للسلام وتدريبًا عليه كهذا الذي صنعه الإسلام في رحلة الحج: رحلة السلام إلى أرض السلام في زمن السلام؟!). [3]

---

١ - سورة المائدة: آية ٩٧

٢ - سورة المائدة: آية ٩٥: ٩٦

٣ - راجع العبادة في الإسلام، ص ٢٩١ وما بعدها.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

١٣- المسجد النبوي الشريف:

وقبيل الحديث عن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وعن فضله، وشد الرحال إليه، أشير بإيجاز شديد إلى فضل طيبة، وإلى فضل بعض أماكنها، وإلى حب المسلمين لها.

فهي مكان هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، هي مدينة الأنصار الذين نصروا الله ورسوله، وهي ملجأ المهاجرين، هي التي تحن قلوب المؤمنين إليها وتشتاق، فقد دعا لها النبي صلى الله عليه وسلم بأن تحبب لقلوب المؤمنين.

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ).[١]

ورغَّب النبي صلى الله عليه وسلم في الصبر على شدتها فقال:

(لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ).[٢]

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم رغب في البقاء بها والموت بأرضها لمن استطاع ذلك – وهو كناية عن شدة لزومها وعدم مفارقتها لفضلها – فقال:

(مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا).[٣]

وقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها فقال:

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا[١] لَا يُقْطَعُ عِضَاهُهَا[٢] وَلَا يُصَادُ صَيْدُهَا).[٣]

---

١ - صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة، حديث رقم ٣٩٢٦، ص ٧٤٧.

٢ - صحيح مسلم، كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها وشدتها، حديث رقم١٣٧٧، ص ٥٧٦.

٣ - سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله، باب ما جاء في فضل المدينة، حديث رقم ٣٩١٧، ص ٨٨١، والإمام أحمد مسنده مسن المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما رقم ٥٥٥٥وقال عنه شعيب الأرناؤوط: صحيح.

www.sadah.net

من جبالها " أحد " قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم:

(هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ).[٤]

ولقد حببت المدينة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه:

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا).[٥]

أما عن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وشد الرحال والسياحة في الأرض وركوب الصعاب من أجل الوصول إليه، فلقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال:

(لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى).[٦]

ورغَّب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السياحة، فبيَّن أجر الصلاة في المسجد النبوي الشريف فقال:

(صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ).[٧]

---

١ - (اللَّابَتَانِ) الْحَرَّتَانِ، وَاحِدَتهمَا (لَابَة)، وَهِيَ الْأَرْض الْمُلْبَسَة حِجَارَة سَوْدَاء، وَلِلْمَدِينَةِ لَابَتَانِ شَرْقِيَّة وَغَرْبِيَّة، وَهِيَ بَيْنهمَا، صحيح مسلم بشرح النووي، جـ ٥، ص ٢٦.

٢ - الْعِضَاه (بالقصر وكسر العين وتخفيف الضَّاد الْمُعْجَمَة): كُلّ شَجَر فِيهِ شَوْك، المصدر السابق، جـ ٥، ص ٢٧.

٣ - صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حدودها، حديث رقم ١٣٦٢، ص ٣٧٣.

٤- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الخدمة في الغزو، حديث رقم ٢٨٨٩، ص ٥٥٥.

٥ - صحيح البخاري، كتاب أبواب فضائل أبواب المدينة، حديث رقم ١٨٨٦، ص٣٥٨.

٦ - صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المساجد الثلاثة، حديث رقم ١٣٩٧، ص ٥٨٤.

٧ - صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، حديث رقم ١١٨٩، ص ٢٣٣.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

وكيف لا يرغب المسلم في السياحة إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وفيه روضة من رياض الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ).[1]

هذا غيض من فيض، وقطرة من بحر من فضائل المسجد النبوي الشريف، فإذا ما يسر الله لك السياحة إلى طيبة فطب بذلك نفسًا، وإذا ما اقتربت من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر من الصلاة عليه، واغتسل والبس أفضل ثيابك، وادخل المسجد معظمًا لله، مشتاقًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابدأ بصلاة ركعتين تحية المسجد في الروضة إن تيسر لك ذلك، وإلا ففي أي مكان من المسجد، ثم تقدم إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، واعلم أن هذا موقف لا تصفه الأقلام، وَسَلِّم على خير الأنام، واعلم أن الحبيب يرد عليك السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ).[2]

يا له من موقف يأخذ بالفؤاد، فيقف السائح على مقربة من بقعة طابت بدفن خير البشرية فيها، فيُلقي السلام بأدب جم على رسول الله السلام مستحضرًا عظمته وهيبته صلى الله عليه وسلم، ثم تحركْ تجاه اليمين قدر ذراع وسلم على الصديق، خليفة رسول الله، وصاحبه في الهجرة، وأول العشرة المبشرين بالجنة، وتذكر أيها السائح حياة الصديق الحافلة بالعلم والإخلاص، وتذكر أخي الداعية إلى الله تعالى إخلاص الصديق رضي الله عنه في دعوته إلى الله عز وجل، ومن الأدلة على هذا الجهد والإخلاص أن الصديق إذا ما أتى يوم القيامة، كان في صحيفة حسناته خمسة من المبشرين بالجنة

---

١ - صحيح مسلم، كتاب الحج، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، حديث رقم ١٣٩٠، ص ٥٨٢.

٢ - سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور رقم ٢٠٤١، ص ٤١٢، والإمام أحمد في المسند ، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم ١٠٣٩٥ وقال عنه شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. وقال عنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود رقم ٢٠٤١: حسن.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

أسلموا على يديه رضي الله عنه وأرضاه (وهم عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف).[١]

ثم تحرك صوب اليمين قدر ذراع لتلقي السلام على أمير المؤمنين على فاروق الأمة، على من أعز الله به الإسلام، على فاتح الفتوح، وأنعم بها من لحظات غالية يأخذ السائح منها العظة والعبرة، يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم وبصحابته الأطهار رضي الله عنهم، ويتذكر ما بذلوه من تنقلات وترك للديار، وسياحة في الأرض من أجل إعلاء كلمة الله عز وجل ورفع راية الإسلام.

ومن الأماكن التي لا تشد إليها الرحال، ولكن ما دمت في طيبة يسن لك أن تزورها وأن تقصدها لأخذ العبرة والعظة " مسجد قباء " فإنه مسجد نوَّه الله عز وجل في القرآن الكريم بفضله وفضل أهله وعلو شأنه فقال:

﴿... لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾[٢]

ولقد سن الحبيب صلى الله عليه وسلم بفعله الذهاب إليه والصلاة فيه، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم

(كَانَ يَأْتِي قُبَاءً مَاشِيًا وَرَاكِبًا).[٣]

بل لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من التردد على مسجد قباء

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما:

(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِي قُبَاءً يَعْنِي كُلَّ سَبْتٍ كَانَ يَأْتِيهِ رَاكِبًا وَمَاشِيًا).[١]

---

١ - يراجع السيرة النبوية لابن هشام، جـ٢، ص ٩٠، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير محمد بن عبد الله بن يحي ابن سيد الناس جـ١، ص ١٢٦، الضياء اللامع من الخطب الجوامع (ج ٤ /، ص ٩٨).

٢ - سورة التوبة : آية ١٠٨

٣ - صحيح البخاري، كتاب الاعتصام ، باب ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحض على اتفاق أهل العلم، حديث رقم ٧٣٢٦، ص ١٣٩٧.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

بل لقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في الذهاب إلى هذا المسجد وبين أجر ذلك فقال:

(مَنْ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ - يَعْنِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ - فَيُصَلِّيَ فِيهِ كَانَ كَعَدْلِ عُمْرَةٍ).[٢]

وفي رواية:

(مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاء فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ).[٣]

ومن الأماكن التي تشد السائح إليها وتذكره بمجد الآباء والأجداد وتدعوه إلى العمل والاجتهاد " مسجد القبلتين " وهو شاهد صدق على السمع والطاعة لله ولرسوله .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

(بَيْنَمَا النَّاسُ فِي الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ جَاءَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَأُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، أَلَا فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّأْمِ فَاسْتَدَارُوا بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الْكَعْبَةِ).[٤]

وهذا الحديث - وهو المشهور في تحويل القبلة - يبين أن أهل قباء أجابوا النداء، وهذا ليس بمستغرب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد تربوا على السمع والطاعة لله ولرسوله، ولكن الأمر يستدعي الإشارة إلى أن مسجد القبلتين ليس مسجد قباء، ولكنه مسجد بني سلمة، وهو مشاهَد إلى يومنا هذا، وقد جمع ابن حجر بين الروايات وأصاب كبد الحقيقة فقال رحمه الله:

---

١ - صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته، حديث رقم ١٣٩٩، ص ٥٨٥.

٢ - مسند الإمام أحمد، مسند المكيين، حديث سهيل بن حنيف رضي الله عنه، رقم ١٥٤١٦، ومستدرك الحاكم، كتاب الهجرة، باب من خرج حتى يأتي هذا المسجد، رقم ٤٢٤٦، وقال عنه: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال عنه شعيب الأرناؤوط: صحيح بشواهده، وهذا إسناد حسن.

٣ - سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء رقم ١٤٠٢ وقال عنه الألباني: صحيح في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، حديث ١٤١٢.

٤ - صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب " ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك "، حديث رقم ٤٤٩٠ ص٨٤٩.

www.sadah.net

(التحقيق أن أول صلاة صلاها - أي رسول الله صلى الله عليه وسلم - في بني سلمة لما مات بشر بن البراء بن معرور الظهر، وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر، وأما الصبح فهو من حديث ابن عمر بأهل قباء، وسُمِّي المسجد الذي لبني سلِمة مسجد القبلتين)[١]

بل إن المدينة النبوية سجل تاريخي حافل لحياة خير البشر صلى الله عليه وسلم ولحياة أصحابه رضي الله عنهم (هذه المدينة التي دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، بعد أن كانت نسيًا من البلدان منسيًّا، شهدت بنفسها، ورأت بأم عينيها، واحتفظت في ذاكرتها بالسجل الكامل الحافل للدعوة إلى الله تعالى، والرسالة النبوية، وحياة الصحابة، فإذا ما جئت تستنطقها وجدت تحت كل حجر قصة عظيمة، وفوق كل ذرة رمل ملحمة بطولية، وفي كل شارع، ووراء كل منعطف وأمام كل ساحة، وبين كل شجرة وشجرة، نبأ عن معركة أو خبرًا عن تضحية أو أثرًا عن مكرمة، وحسبك أن تقف على بعض الأطلال المتبقية والآثار الشاهدة حتى اليوم لتجدد ذكريات قديمة قدم الإسلام).[٢]

١٤- المسجد الأقصى:

للمسجد الأقصى مكانته الغالية في قلوب المسلمين، هذه المكانة مستمدة من تكريم الله له ومن ثناء الرسول عليه، قال تعالى:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ٢ ﴾[٣]

والمسجد الأقصى هو الأبعد، وسمي بذلك لبعده عن المسجد الحرام بمكة[١]، وهو أبعد مسجد من أهل مكة يعظم بالزيارة، وهو محفوف بالبركة من حوله، والمسجد الأقصى هو بيت المقدس ومسجد إيلياء.

---

١ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، جـ١، ص ٩٧.

٢ - الطريق إلى البيت العتيق، عبد الله نجيب سالم، ص ١٨٩.

٣ - سورة الإسراء: آية ١

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

(لو لم يكن للمسجد الأقصى فضيلة إلا هذه الآية لكانت كافية، لأن الله نوه بأمره في كتابه العزيز، وجعله طريق حبيبه لما أراد أن يعرج به إلى السماء، وإلا فإن الطريق من المسجد الحرام إلى السماء، كالطريق من بيت المقدس إليها، ولأنها قبلة الأنبياء ومقصدهم).[٢]

من فضائل المسجد الأقصى التي جاءت في السنة النبوية المشرفة ما يلي:

مسرى النبي صلى الله عليه وسلم:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ. قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ. قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ).[٣]

وَصْفُ النبي صلى الله عليه وسلم للمسجد الأقصى:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَا اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ).[٤]

الأقصى أول مسجد بعد المسجد الحرام:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

---

١ - يراجع تفسير القرآن العظيم لابن كثير، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، واللباب لابن أبي عادل، وتفسير البغوي.

٢ - مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام. لشهاب الدين أحمد المقديسي، ص ٣٣٩ نقلًا عن السياحة ومعالم الدعوة إلى الله في المواقع السياحية، د. علي بن أحمد الأحمد، ص ١٧٧، ١٧٨.

٣ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات، حديث رقم ١٦٢، ص ٨٢.

٤ - صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء، حديث رقم ٣٨٨٦، ص ٧٣٦.

www.sadah.net

(قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة).[١]

المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى:

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال:

(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ).[٢]

الصلاة فيه تغفر الذنوب:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلَالًا ثَلَاثَةً، سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ).[٣]

قال ابن تيمية رحمه الله:

---

١ - صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى : " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " حديث رقم ٣٣٦٦، ص ٦٤٥.

٢- صحيح البخاري كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان حديث رقم ٣٩٩، ص ٩٩.

٣ - سنن النسائي كتاب المساجد، باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه رقم ٦٨٦ وقال عنه الألباني في صحيح سنن النسائي رقم ٦٩٣ وفي صحيح الجامع الصغير رقم ٣٨٥٣: صحيح.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

(ولهذا كان ابن عمر يأتي من الحجاز، فيدخل فيصلي فيه ثم يخرج ولا يشرب فيه ماءً لتصيبه دعوة سليمان، وكان الصحابة ثم التابعون يأتون ولا يقصدون شيئًا مما حوله من البقاع ولا يسافرون إلى قرية الخليل ولا غيرها، وكذلك " مسجد نبينا " بناه أفضل الأنبياء ومعه المهاجرون).[1]

١ - مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٦، ص ٢٤٧.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

السياحة إلى المسجد الأقصى:

شد الرحال وقطع المسافات إلى المسجد الأقصى من أجلِ الصلاة فيه من الأمور التي دعا إليها الإسلام، وقد جاءت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم توضح هذا الأمر وتدعو إليه:

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى).[١]

يقول ابن حجر[٢] في شرح الحديث:

(وفي هذا الحديث فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني كان قبلة الأمم السالفة، والثالث أسس على التقوى).[٣]

(وفي هذا الحديث: فضيلة هذه المساجد الثلاثة، وفضيلة شد الرحال إليها، لأن معناه عند جمهور العلماء: لا فضيلة في شد الرحال إلى مسجد غيرها).[٤]

من اليقين أن هذه المساجد الثلاثة قرة عين المؤمنين، تشتاق القلوب لزيارتها، وتصغي الآذان لسماع الحديث عنها، وترتفع الأصوات بالحديث عن فضلها.

---

١ - صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، حديث رقم ١١٨٩، ص ٢٣٣ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المساجد الثلاثة، حديث رقم ١٣٩٧، ص ٥٨٤.

٢ - ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين بن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، ولد سنة (٧٧٣هـ = ١٣٣٧) وتوفي سنة (٨٥٢ هـ = ١٤٤٩ م) أصله من عسقلان "بفلسطين" ومولده ووفاته بالقاهرة له مؤلفات كثيرة منها: لسان الميزان، ألقاب الرواة، فتح الباري شرح صحيح البخاري، راجع الأعلام للزركلي جـ ١، ص ١٧٤، دائرة المعارف الإسلامية، جـ١، ص ١٣١ المؤسسة المصرية العامة، بدون.

٣ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، جـ ٤، ص ١٩٠.

٤ شرح النووي على صحيح مسلم، جـ ٥، ص ٥٩.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

وإن السائح إلى هذه المساجد يسير على طريق أمر الله به وبينه النبي صلى الله عليه وسلم، وواقع المسجد الأقصى الذي يئن تحت وطأة اليهود يتطلب من الأمة المسلمة سياحة بكل ما تعنيه كلمة السياحة من معان طيبة، بدءًا بالتفكر في أمره والطمع في الصلاة فيه والسير إليه من أجل تحريره وفك الأغلال عنه ورده إلى المسلمين.

أسأل الله العلي القدير أن يرد الأقصى إلى المسلمين، وأن يخلصه من مكر اليهود، وأن يرزقنا فيه صلاة قبل الممات إنه ولي ذلك والقادر عليه.

السادة للفكر والثقافة
www.sadah.net

المحتويات

م	العنوان	الرقم
	كلمة المشرف العام لمؤسسة السادة للفكر والثقافة	٣
	المقدمة	٥
	بيان معنى السياحة الحركية إلى الأماكن المقدسة:	٨
	تعريفُ السياحةِ في ضَوءِ النصوصِ الشرعيةِ:	٨
	المقصود بالسياحة إلى الأماكن المقدسة:	٩
	مكانة بيت الله الحرام:	٩
	جلال بيت الله:	١٠
	الحج فريضة الله على المستطيع:	١٢
	الحج والاستهانة بالصعاب:	١٤
	مشاهد الحج بين الفكر والحركة	١٦
	الإحرام	١٦
	وفد الله	١٨
	أول عهد بالبيت وآخر عهد	٢٠
	السياحة بين الصفا والمروة	٢٣
	الحج عرفة	٢٦
	منافع الحج:	٢٩
	الحج عمل وتدريب	٣٢
	الحج شعار للوحدة والمساواة	٣٣
	المسجد النبوي الشريف	٣٦
	المسجد الأقصى	٤٢
	السياحة إلى المسجد الأقصى	٤٤